

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ......خاصة بالاعضاء

العدد الاول السنة السابعة والعشرون يناير (النصف الاول) ١٩٩١

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

معركة القدس

نهاية العصر الامبريالي الصهيوني

تظل المعركة الحاسمة وفلسطين فيها القلب والهدف. وكما كانت في البدء تكون الآن.. فلسطين طريق الوحدة.. طريق جمع الصفوف المؤمنة ضد العدو الاساسي الذي جمع عدته وامكانياته ليستفحل سرطانا في قلب امتنا العربية، وليست الحشود والأساطيل الامبريالية والاطلسية والعميلة في الجزيرة العربيةالا محاولة جانبية من اعداء امتنا وشعبنا واعداء الله في محاولة صرف الاتجاه نحو درع الصحراء، ليمهدوا للصهاينة تحقيق درع الهيكل الخرافي السقيم. وتحقيق اوهامهم في اقامة "اسرائيل الكبرى". ولكن .. خسئوا (وَقُل جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ الباطلُ. ان البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً).. صدق الله العظيم (الاسراء ٨١).

انها المعركة الحاسمة التي يلتقي فيها ابناء شعبنا وامتنا والخيرون من العالم اجمع، وَسَيفهُم الحق وهدفهم العدالة في مواجهة المعتدين الصهاينة وحماتهم الامريكان والمستعمرين ومن انسلخ عن ارضه وعرضه وباع نفسه للشيطان. لقد بذلنا كل جهدنا ولا نزال من اجل تحقيق العدالة الانسانية وتطبيق الشرعية الدولية بمقياس عادل وبدون ازدواجية. ويأبى اعداء الله الا الغطرسة والاستبداد والتمسك برذيلة الشر والعدوان وحرمان شعبنا الفلسطيني المجاهد الصابر البطل من ابسط حقوق الانسانية في الحرية والاستقلال، وتقرير المصير والعودة الى وطنه واقامة دولته المستقلة على ارض فلسطين المقدسة وعاصمتها القدس الشريف. كانت قضيتنا المقدسة ولا تزال هي سبب كل ما تعانيه المنطقة من ازمات ومشاكل ، حيث الوجود السرطاني

البقية ص ٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

"ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون "

صدق الله العظيم

بيان صادر عن

حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"

تنعي حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" الى جماهير شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية استشهاد القائد الرمز المناضل صلاح خلف "ابو اياد"، والقائد الرمز المناضل هايل عبد الحميد "ابو الهول"، والاخ المناضل فخري العمري. الذين سقطوا شهداء مساء امس (الاثنين ١٤ - ١ - ١٩٩١) برصاص الخيانة والعمالة.

البقية ص٦

قضايا تنظيمية

وحدة العمل التنظيمي في الحركة

عندما يفقد العمل التنظيمي وحدته فان مجهوداته تتفتت وتتضارب وفي احسن الاحوال يعطل بعضها بعضا، وفي اغلب الاحوال يكون هناك استنزاف داخلي منهك يؤدي الى الضعف والتراجع.

وعندما يكون التنظيم في مرحلة المد فان مظاهر الاعياء في هذه الحالة غالبا ماتكون مختفية ، تغطيها عوامل القوة الموضوعية ، اما عندما يكون الامر متعلقا بمرحلة الجزر فان عوامل الضعف تبدو ظاهرة ومستفحلة، وتؤدي الى مسلسل دائري من حلقة ضعف الى اخرى ترتبط جميعها ارتباطا متبادل التأثير والسبب، وهو وضع صعب على المعالجة وفي كثير من الاحوال يستعصي على المعالجة ويدخل التنظيم بواسطته في دوامة لها نهاية واحدة هي التلاشي .

ان نزعة الانانية وتأمين المصالح والامتيازات او عمل مراكز القوى او النزعة الذاتية والمزاجية او نزعة التحلل من النظام وتجاوز الاطر كلها نزعات تصب في تلك الدوامة ، وتجعل اصحابها اسيري اغراضهم حتى وهم يرون النتائج المحتمة لمجمل تنظيمهم .

لذلك عندما تتفشى هذه النزعات بين اعضاء التنظيم ولا يستطيع التنظيم ان ينتفض ويصنع نهوضه الذاتي، يصبح وكأنه مسلوب الاراده يسير باتجاه مصيره المحتوم.

وفي هذه الحالة لا يبقى سوى امل واحد هو استجماع الارادة من اجل نهوض ذاتي شجاع وشامل يؤدي الى العودة الحاسمة للمنهج التنظيمي وللاحتكام للأنظمة وتطبيق النظام مهما كان ذلك قاسيا ومهما كان الاعضاء الذين يستعصي عليهم التقبل مستعدين للمقاومة.

ان مقاومة هذا الحل تعني مقاومة البقاء والاستمرار لاي تنظيم. وان مقاومة النهوض الذاتي تعني مقاومة التطور، واذا نجحت مقاومة التطور تكون النتيجة هي استمرار التآكل الذاتي والتلاشي، بل وترتد هذه المقاومة على اصحابها بالذات لان التطور سنة الحياة.

اذن لكي يتم تجنب هذه الدوامة لابد من وحدة العمل التنظيمي في اي تنظيم ، ولابد من تكامل المهمات وتناسقها وفق خطط مركزية واحدة، ولابد من تكامل الهياكل والاطر ، ولابد من تكامل الارادات.

واذا اردنا ان نطبق هذا المبدأ في حركتنا ، او ان نقيم تطبيقه فاننا نلامس الايجابيات ونلامس السلبيات. لقد تمكنت حركتنا ان تبقى حركة موحدة وقاومت كل نزعات التكتل والتمحور وعدم الالتزام ، وحتى الانشقاقات حيث لفظتها وحصرتها وبقيت اقوى منها جميعا .

وهذه نقطة ايجابية تنم عن الصحة الداخلية للحركة وتعبر عن مرحلة النهوض او المد الفتحوي.

ولكن في المقابل تخللت المسيره بعض الممارسات الخاطئه وبعض الارباكات سواءا الناجمة عن عدم القدرة على تنظيم العمل والعلاقات او على اقامة التناسق بينها او عن النزعات الخاطئة والممارسات خارج المنهج التنظيمي والعقلية التنظيمية.

ومما لاشك فيه انه من الطبيعي ان تحدث بعض الاخطاء ولكن بعض الاخطاء الاخرى ليس طبيعيا ان تحدث ، وحدوثها ينم عن خلل ما لابد من معالجته

قضايا تنظيمية

قضايا تنظيمية

وملامسته ، بل ومن الطبيعي ان تكون هناك معالجة حيث تظهر اية ثغره سواءا مقصوده او غير مقصوده.

ومن المسائل الهامة التي تستوجب التوقف ولها علاقة وطيده بوحدة تنظيم حركتنا هي مسألة عمل الاجهزة الحركية المركزية وعلاقاتها بالتنظيم. وهنا ومنذ البداية لابد ان نشير الى مبدأين هامين يجب التقيد بهما:

الاول: وهو وحدة الاطر التنظيمية ووحدة المرجع التنظيمي، والتقيد بالتسلسل والعمل من خلال الاطر.

الثاني : ضرورة ان تقوم الاجهزة المركزية بمهماتها وان يؤدي التنظيم دوره الاساسي في القيام بهذه المهمات.

اذن يجب نجاح العمل التنظيمي ونجاح الاجهزة المركزية في اداء مهماتها وهذا هو الخط الدقيق الذي ينبغي ان نقيم عليه تناسق الامور والعلاقات .

لقد شهدت المراحل الماضية حالة الوقوع في نزعة تغليب احد العاملين: اما تغليب القيام بالمهمات التنظيمية ومراعاة القواعد التنظيمية بغض النظر عن تمكين الاجهزة بالقيام بمهامها، او نزعة تنفيذ المهام للاجهزة بغض النظر عن قواعد ومبادىء العمل التنظيمي وعن ضرورة التقيد بالاطر ومرجعيتها.

لقد ادت هذه النزعة الاخيرة الى امتدادات بعض الاجهزة وعملها خارج الاطر وعلى حساب الاطر التنظيمية خاصة مع توفر الامكانيات لديها، واصبحت بعض هذه الامتدادات في الاقاليم تمارس عملها خارج التنظيم وبالتضارب معه مما اضعف القدرة على الاستقطاب سواءا للتنظيم او لاغراض القيام بمهام الاجهزة الحركية.

ومثلما ادت نزعة تغليب المهمات التنظيمية الى القصور عن تلبية متطلبات المهمات الحركية المركزية فقد ادت نزعة امتدادات الاجهزة ان تستحوذ على هذه الامتدادات مسألة استمراريتها حتى ولو كان ذلك على حساب نجاح الاجهزة المركزية ذاتها في اداء مهماتها.

فمما لاشك فيه ان الاجهزة المركزية قد اضطلعت بالمهمات الكبيرة، ومن خلال هذه الاجهزة تمكنت الحركة ان تنجز الكثير، بل وكانت هناك التضحيات الهائلة من الاعضاء والكوادر العاملة في الاجهزة المركزية والتي ادت الى هذا الزخم في فعالية ومسيرة الحركة.

ولكن بعض الامتدادات التي تضاربت مجهوداتها مع قواعد العمل لم تكن قادرة ان تترجم ترجمة صحيحة خطط العمل المركزية وان ترفد تلك الخطط بما هو مطلوب.

ان ذلك لم يوقف الاجهزة المركزية عن قيامها بمهماتها الكبيرة ولكنه حرمها ان يكون التنظيم في دائرة رفدها بكامل فعاليته او طاقته ، كما حرم التنظيم من ان يؤدي دوره وان يحتفظ بكامل سلامة مسيرته.

باختصار لقد ادى الخلل في التناسق الى حرمان كل من التنظيم والاجهزة المركزية من بعض العوامل الايجابية ، واصبح التنظيم والاجهزة المركزية يقومان بمهامهما بالرغم من ذلك الحرمان ، وهو ما يعني فقدان الكثير.

ان تلك الحالة تقتضي منا التوقف من اجل العودة الى النظام في المسائل المحدده:

اولا: تنظيم عمل الاجهزة من خلال الاطر التنظيمية.

ثانيا : بناء الاطر التنظيمية السليمة في الاقاليم والاجهزة والقوات لان هذا البناء يشكل عنصر التكامل ووحدة المنهج في العمل .

فهاتان المسالتان هما الاساس من اجل احداث التناسق والتكامل بين فعاليات الحركة المختلفة ، ومن اجل ان يكون منهج النظام هو المنهج الذي يوجه تلك الفعاليات .

ان بناء الاطر التنظيمية في كل مواقع الحركة وتنظيم عمل الاجهزة من خلال الاطر التنظيمية هما الاساس لترتيب واقع الحركة من جهة ولكي يكون كل عضو في الحركة مضطلعا بكافة المهمات التي يمكن ان توكل اليه، وبالتالي يمكن للاجهزة المركزية بواسطة ذلك ان تستفيد من امكانيات كل عضو في الحركة عندما تكون هذه الامكانيات ضرورية لاحدى دوائر الاختصاص.

ان التنافر يعطل العمل وان التناسق يضاعف المردود وهو ما تسعى اليه الحركة في اطرها المركزية المختلفة سواءا القيادات التنظيمية او قيادات الاجهزة المركزية.

وعليه لابد من تناول المسألتين. ■

ثورة حتى النصر

ابو اياد .. ابو الهول

الشهادة مصدر قوة وتصميم

في مساء الرابع عشر من هذا الشهر امتدت يد الجريمة لتنال من حياة الشهداء الابطال الاخوة ابو اياد وابو الهول وابو محمد العمري ، واذا كانت الكلمات تعجز في وداع الاخوة الكبار، واذا كان الموقف يختلط بحس الغياب فقد اعتادت "فتح" ان تودع من قياداتها الاولى الشهيد تلو الشهيد في موكب مازال متواصلا، وفي كل مرة كانت يد العدو الصهيوني تقف وراء الاغتيال اما بشكل مباشر او باستخدام العملاء المدسوسين .

وفي هذه المرة تمكنت ان تصل والى الكبار من جديد في محاولة لاجهاض المسيرة واحباط النفوس وثني المناضلين . فليس صدفة ان يجري اختيار هذا التوقيت حيث المنطقة كلها على ابواب حرب وشيكة، والتحدي الامريكي الصهيوني يتزايد ويتفاقم ، والموقف كله في وضع من الدقة والحساسية المتناهية .

فلاول مرة يجد الكيان الصهيوني نفسه مضطرا لان يلجم بطريقة من الطرق كونه على واجهة التوسع والعدوان، ولاول مرة يجد نفسه امام ضرورة ان يسعر الموقف وان يخلط الاوراق بطريقة خاصة .

ان هذه اللحظة التي يقف فيها العراق الشقيق والعالم بأسره على شفير الحرب وتتضاعف الحشود الامريكية والصهيونية باتجاه الحدود العراقية والاردنية . هي اللحظة التي يحاول الكيان الصهيوني ان يجد مخرجا من كونه غير طليق اليدين كعادته تماما، وهي اللحظة التي يحاول فيها ضرب منظمة التحرير الفلسطينية والثورة الفلسطينية ورموزها بهدف اضعاف مواقفها .

لقد عادت قضية فلسطين الى حالة التفاعل الدولي بقوة تفرض نفسها وهو الامر الذي يمكن ان يهدد النزعة التوسعية الصهيونية، لذلك كانت الظروف تقتضي تصفية الحسابات مع الثورة الفلسطينية واضعاف مواقفها .

من هنا جاءت يد الغدر والخيانة لتمتد لهؤلاء الاخوة الذين لم يكن اختيارهم صدفة فالاخ ابو الهول هو وريث مسؤولية الارض المحتلة بعد الاخ الشهيد ابو جهاد، والاخ ابو اياد تبحث عنه ايادي الموساد ليس فقط منذ تحميله مسؤولية عملية ميونيخ بل وما قبلها

وما بعدها، وهو الرجل الذي لحضوره وزن خاص ولغيابه فراغ خاص .

لقد اعتقد الجناة انهم ينالون من ارادة "فتح" ومن ارادة الشعب الفلسطيني، ولكنهم لم ينظروا الى عبرة الماضي فكل شهيد مهما كان كبيرا امد دمه الثورة بلهيب جديد، ونحن في "فتح" اعتدنا طريقنا الذي نعرفه جيدا على انه طريق الشهادة والنصر .

لقد تحمل الاخ الشهيد هايل عبد الحميد مسؤولياته للارض المحتلة بحماسة واندفاع وبدأ بترتيب العمل ، وبدأ بعد غياب الاخ الشهيد ابو جهاد وتأثير ذلك على مجمل العمل بالنهوض وتمكن ان يحقق الكثير، وكان من الطبيعي ان لا تروق انجازاته العدو الصهيوني .

كذلك فعل الاخ الشهيد ابو اياد في مجمل وضع الثورة اضافة الى مجالات عمله المباشر ، وكان يجري التطلع الى ذلك النهوض القادم والجديد في موجة صاعدة من موجاتنا المتعاقبة .

وفي هذه اللحظة جاءت يد العدوان لتتستر بأقنعة زائفة ولتفعل فعلتها الغادرة مستغلة السقط الذي تتصيده .

لقد اضيفت الاسماء البارزة والمتوهجة الى القسام وعبد الرحيم الحاج محمد وعبدالقادر الحسيني وابو يوسف وكمال وابو جهاد وغيرهم .

وذهب الاخوة ابو اياد وابو الهول وابو محمد في ذات الدرب ومن اجل ذات الاهداف، ان تتحرر فلسطين كل فلسطين وان تنتصر ارادة الخير والحق .

واضيفت جذوة الى قوة وتصميم الشعب الفلسطيني والى قوة وتصميم "فتح" على عكس ما ارادت يد الغدر والخيانة والعدوان .

ابو محمد المناضل القديم والذي تولى المسؤوليات في الصفوف الصامته، وابو الهول القائد الشجاع الذي وهب قلبه ونبضه وحياته من اجل فلسطين ، وابو اياد الكبير ، بل كبير الكبار يرحل عنا ونحن في افق الآمال والطموحات وفلسطين بأمس الحاجة اليه كقائد في مقدمة الصفوف، لقد كان الاخ ابو اياد قوة خاصة لفلسطين وقوة خاصة لفتح وهبها العقل والحماس والقلب الكبير .

ابو اياد بكل حس الكرامة والعزة، بكل كبرياء وانفة الفلسطيني ، بكل ضخامة الصخرة التي لا تنحني ولا تلين ، يرحل عنا في لحظات تزداد حاجتنا اليه .

ولكن ابا اياد وابا الهول كانا دائما يجدان في الشهادة حياة جديدة ومصدر قوة للنضال ، وفي كل هذه المسيرة المفعمة بوهج الشهادة بقي التصميم لديهما هو ذات التصميم وبقيت الارادة هي ذات الارادة والنفوس مطمئنة تترقب لحظة الاستشهاد .

القيادات في فتح تستشهد ولا تموت .

هذه لحظات يغالبنا فيها الوداع لاغلى الرجال واكثرهم شموخا وحبا بالكرامة الوطنية، ولكن يغالبنا التصميم فقد اعتدنا في فتح ان نتعايش بين الفجيعة وارادة المواصلة على ذات

الطريقة.

وهذه لحظة فجيعة كبرى تعرفها "فتح" بكل عمق واحساس لانها تعرف معدن الرجال الذين مضوا.

وما من شك ان يد العدوان ارادت ان تمتد الى معنويات الانتفاضة، والى معنويات شعبنا في الارض المحتل، وما من شك ان المصاب جلل وكبير ولكن دم ابو اياد وابو الهول حار الى الدرجة التي تكفي لان تستحث على مغالبة الوجع والصمود امام المصاب.

بالامس عاد الاخوة ابو اياد وابو الهول من لقائهما مع شعبنا، بالامس كان ابو الهول يعمل بحرارة الذي يسابق الزمن من اجل تصعيد الكفاح المسلح ودعم الانتفاضة وزيادة وتائرها، وبالامس كان كبير الكبار الاخ ابو اياد يلتقي مع جماهير شعبنا في عمان معلنا صوته الدافىء والواثق في ارجائها ومخاطبا روح الشعب. وقد عاد فعلا يتطلع الى الجيل الناهض الذي لاقاه بالحماسة والاندفاع المبشر بالخير والوعد بالآمال الكبيرة.

بالامس عاد الاخ ابو اياد وهو يحمل حرارة اللقاء مع شعبه، وهو يعود الآن الى فلسطين ليحمل حرارة اللقاء مع وطنه.

فهذا هو قدرنا.

مرة اخرى ان تصميمنا لن يهتز وان عهدنا هو مواصلة المسيرة ذاتها من اجل تحرير فلسطين وطرد الغزاة وتحقيق النصر.

وستبقى "فتح" هي "فتح" وستبقى الثورة هي الثورة. ■

- تتمة بيان -

فقد اقدم عميل مدسوس، في حراسات الاخ هايل عبد الحميد، في الساعة الحادية عشرة من ليلة امس(الاثنين)، وفاجأ القادة الشهداء باطلاق النار عليهم من رشاش كان يحمله، مما ادى الى سقوط الاخوة الاحبة ابو اياد وابو الهول وفخري العمري "ابو محمد" شهداء للثورة والوطن.

وقد تبين من التحقيقات الاولية ان القاتل المجرم على صلة بجهة عميلة ومأجورة، وسوف تقوم القيادة الفلسطينية باطلاع شعبنا على تفاصيل الجريمة الجبانة فور انتهاء التحقيق.

ان حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" وهي تنعي شهداءها القادة الذين عرفهم شعبنا في طليعة كفاحه الوطني وفي جميع ميادينه وساحاته، تؤكد على ان هذه الجريمة النكراء لن تمر دون عقاب.

وان دماء شهدائنا القادة، رموز شعبنا المناضل العظيم، ستبقى هاديا للمناضلين وللكفاح المتواصل الذي يمضي على دربه كوكبة وراء كوكبة، حتى تحقيق اهداف امتنا وشعبنا، التي قدم شهداؤنا العظام حياتهم ودمهم في سبيلها.

ان حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" وهي تعلن عن خسارتها الفادحة بفقدان القائدين الرمزين البارزين ابو اياد وابو الهول، والمناضل الاخ ابو محمد، تجدد العهد للشعب الفلسطيني والامة العربية، بان سقوط شهدائها العظام لن يزيدها الا تصميما على مواصلة الطريق الشاق الذي اختطته لتحرير الوطن الفلسطيني المقدس ورفع راية الشهداء واسمائهم عالية خفاقة في سماء القدس الشريف.

المجد والخلود لشهدائنا الابرار

وانها لثورة حتى النصر،،

الخسائر الاقتصادية التي لحقت بالفلسطينيين نتيجة لأزمة الخليج ... من يدفعها ؟؟

لقد فتحت ازمة الخليج منذ اللحظات الاولى لاندلاعها في الثاني من آب - اغسطس الماضي، ملف الوجود الفلسطيني في منطقة الخليج.

ومع ان الفلسطينيين اعتادوا ان يدفعوا في الازمات السياسية التي يمر بها الوطن العربي ثمنا من رزقهم واستقرارهم، المعيشي والوظيفي وامنهم الاسري والنفسي فان الازمة الحالية التي تعيشها منطقة الخليج العربي كمثيلاتها ان لم تكن اكثر في آثرها وتأثيرها، اذ لم يقتصر الامر على الاجراءات الادارية والاحتياطية المعتادة بمثل هذه الظروف، بل قد تجاوز ذلك الى حد القيام بحملة تعبئة سياسية، ونفسية مكشوفة لا ضد الفلسطينيين كجاليات، بل وحتى ضد ما يتصل بقضيتهم من معالجات ومواقف.

وبخلاف الجاليات العربية الاخرى، التي تحفظت حكوماتها على الوجود الاجنبي في الخليج واسلوب علاج الازمة، فان الجالية الفلسطينية وحدها هي التي نالت القسم الاكبر عن الاجراءات الادارية كما تعرضت مواقفها لحملات تشويه مقصوده، استهدفت تفسيخ نسيج العلاقات التاريخية التي ربطت ابناء الشعب الفلسطيني بابناء اقطار الدول العربية في الخليج، بل ذهبت الامور بالغالبية الى شن حملة ظالمة على الشعب الفلسطيني ونسج القصص والحكايات الملفقه والكاذبة حوله، والتعرض بأسلوب رخيص الى منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها التي انحازت في مواقفها الى الحل العربي واستبعاد خطر الحرب وربط قضايا المنطقة في بوتقه واحده.

ولم تقتصر محاولات التشويه على المواقف الفلسطينية في الازمة الحالية فقط، بل امتدت الى التشابك والنيل من الدور التاريخي الذي لعبته الجالية الفلسطينية في حياة هذه المنطقة وما بذلته من جهود وعرق ودم في بناء هذه الدول للوصول من خلال ذلك الى استنتاجات تخدم مخطط التعبئة السياسية والنفسية الموجهة ضد الشعب الفلسطيني وقيادته، وتعمل على محاصرته سياسيا واقتصاديا وضرب وحدته الوطنية.

بيد ان هذه المحاولات لا تستطيع النيل من الحقائق التاريخية والاحصائية عن الوجود الفلسطيني في منطقة الخليج. وهي الحقائق التي تقدم الدليل القاطع على الدور الذي لعبته الجاليات الفلسطينية في حياة المنطقة.

وتشير الدلائل والمراجع التاريخية على ان الوجود الفلسطيني في منطقة الخليج، قد بدأ مبكرا وعلى وجه التحديد منذ عام ١٩٣٦، حيث طلبت الكويت وقتذاك من الحاج أمين الحسيني، ايفاد بعثة تعليمية فلسطينية الى الكويت.

وفعلا وصلت اول بعثة تعليمية فلسطينية الى الكويت عام ١٩٣٦ ، كانت سابقة لاكتشاف النفط بالكويت ، الذي بدا استغلاله تجاريا عام ١٩٤٦ ، بعدها توالت البعثات التعليمية الفلسطينية على الكويت حسب حاجة الاخيرة اليها عدديا ونوعيا.

ولا تختلف بدايات الوجود الفلسطيني في دول الخليج الاخرى عن بداياتها في الكويت ، حيث كان التعليم هو المدخل الذي وفدت من خلاله الطلائع الفلسطينية الاولى.

وجاءت نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ ، لتمثل نقطة تحول في مسار الهجرة الفلسطينية الى دول الخليج العربي ، وكانت الكويت اكثر دول الخليج جذبا لابناء الجالية الفلسطينية وشكلوا حسب الاحصاءات الكويتية عام ١٩٥٧ ، نحو ١٦,٣ ٪ من اجمالي السكان الكويتين واخذت اعدادهم في التزايد حتى قدر عددهم بالكويت، قبل الثاني من آب - أغسطس ١٩٩١ بنحو ٣٥٠,٥ ألف نسمة.

وتشكل الجالية الفلسطينية في الخليج بشكل عام والكويت بشكل خاص "لتركز الغالبية العظمى" هناك رافدا اقتصاديا مهما لاهلنا بالاراضي الفلسطينية المحتلة، رغم ما تجده الغربة عليهم من مشاكل سياسية واجتماعية واقتصادية ، وما تستهلكه من استنزاف لسنوات عمرهم الانتاجي، في ظل استمرار سيف الابعاد مشهرا وبشكل دائم على رقابهم.

واخيرا ومع ازمة الخليج فقدت عشرات الالاف من العائلات الفلسطينية العاملة بالكويت كل ما تملك من متاع وسكن ومستحقات وارصدة كما فقد عدد غفير من رجال الاعمال الفلسطينيين العاملين بالخليج ، الملايين من ارصدتهم نتيجة لذلك.

وقدرت دائرة الشؤون الاقتصادية والتخطيط بمنظمة التحرير الفلسطينية ، بمذكرتها التي قدمتها باسم دولة فلسطين للامين العام لمنظمة الامم المتحدة، ولرئيس مجلس الامن ولدول السوق الاوروبية المشتركة واليابان ، الدول الاسكندنافية ، ودول عدم الانحياز الخسائر الاولية التي لحقت بالفلسطينيين في الاراضي الفلسطينية المحتلة وحدها من جراء الازمة المذكورة بنحو ١,٣٠٩,٥ مليون دولار.

كما تفاوتت تقديرات خسائر الجالية الفلسطينية في الكويت - فيما قدرتها دائرة الشؤون الاقتصادية والتخطيط لمنظمة التحرير الفلسطينية - باربعة مليارات وخمسمائة مليون دولار، ذهبت التقديرات الى ثمانية مليارات وخمسمائة مليون دولار حسب تقديرات بعض كبار التجار والمقاولين ورجال الاعمال وكبار الموظفين العاملين في الكويت.

ومما تجدر الاشارة اليه ان الخسائر الاقتصادية التي لحقت بالشعب الفلسطيني من جراء ازمة الخليج والتي تزامنت مع اجراءات سلطات الاحتلال بمنع العمال الفلسطينيين من العمل وراء الخط الاخضر، سيكون لها انعكاسات سلبية سواء على البنية الاقتصادية الفلسطينية او على الاوضاع الاجتماعية والمعيشية لشعبنا الرازح تحت نير الاحتلال بالاراضي الفلسطينية المحتلة.

وقد نبه الى ذلك (بل ماتوتس) المفوض الاوروبي المكلف بشؤون السياسة المتوسطية استنادا وقناعة بمذكرات دائرة الشؤون الاقتصادية والتخطيط لمنظمة التحرير الفلسطينية في مداخلته امام وزراء الخارجية لدول المجموعة الاوروبية باجتماعهم الذي عقد في بروكسل بالرابع من كانون اول - ديسمبر ١٩٩٠ ، حيث اشار الى تدهور الوضع الاقتصادي بالاراضي الفلسطينية المحتلة نتيجة لتراجع المداخيل بعد توقف تحويلات الجالية الفلسطينية الموجودة بالكويت والعراق بشكل

خاص والخليج بشكل عام ، واكد ماتوتس في مداخلته قلق المفوضية الاوروبية ازاء انخفاض الدعم الذي كانت تحصل عليه المؤسسات الصحية والتربوية الفلسطينية من دول الخليج، واشار الى ان الوضع الاقتصادي بالاراضي الفلسطينية المحتلة يعاني من تدهور يقترب من الكارثة.

ولهذا قامت منظمة التحرير الفلسطينية باجراء سلسلة من الاتصالات مع عدد من الدول الاوروبية، من اجل ادراج الشعب الفلسطيني من الدول المتضررة من ازمة الخليج. وكثفت منظمة التحرير الفلسطينية من حركتها واتصالاتها مع الامم المتحدة والمجموعة الاوروبية والدول الاسكندنافية واليابان لشرح حقيقة الخسائر الفلسطينية والاضرار التي لحقت بالشعب الفلسطيني في الوطن المحتل وفي الشتات من جراء عدم التعويض عنه اسوة بالدول الاخرى المسماة متضررة من الازمة.

وابلغ الاخ ابو عمار سفراء الدول الاوروبية والدول الدائمة العضوية في مجلس الامن بحقيقة هذه الخسائر وتقديراته ومخاطر اهمال الخسائر التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني كما نبه الى مخاطر التعويض على اساس الفرز السياسي والظلم الذي يلاقيه الشعب الفلسطيني نتيجة ذلك.

كما طرح الاخ ابو عمار ذلك في اجتماعاته مع كافة الوفود الاوروبية التي تلقاها سواء وفود البرلمان الاوروبي ، او الوفود الرسمية الفرنسية التي التقته - او وزير خارجية السويد وغيرهم من الوفود التي كانت تلتقيه على هامش البحث في ازمة الخليج وسبل حلها.

وفي الاطار ذاته كانت حركة وفود الدائرة الاقتصادية ومذكراتها المتعددة الى رئاسة السوق المشتركة والمفوض الاوروبي العام وحكومة اليابان. وكذلك في لقاءات الاخ ابو علاء مدير عام الدائرة مع سفراء الدول الصناعية في تونس والسوق المشتركة واليابان ، وكذلك في زياراته الى عدد من الدول الاوروبية فرنسا - ايطاليا - بروكسل.

وكذلك في الجهد الذي بذله سفراء فلسطين في عواصم الدول الصناعية لشرح ابعاد الخسائر الفلسطينية وانعكاساتها على الشعب الفلسطيني.

ومما هو جدير بالذكر ان اجمالي المبالغ المخصصة للتعويض على الدول المتضررة من ازمة الخليج كالتالي:

٨,٥ مليار دولار من الدول الخليجية
٢ مليار دولار من اليابان
٢,٥ مليار دولار من دول السوق المشتركة

المجموع = ١٣ مليار دولار.

وان اللجنة الدولية لمساعدة الدول المتضررة من ازمة الخليج قد اعتمدت الحصة الاكبر لما يسمى بدول المواجهة والتي صنفت (أ) لتحظى بغالبية المبلغ وهي: مصر تركيا - الاردن وخصص لها في اجتماع روما (١٠ مليار دولار) بينما الباقي يوزع على جميع الدول الاخرى في اوروبا الشرقية (سميت متضررة)، ودول أسيوية كبنجلاديش- الباكستان - الفلبين - سيريلانكا ... الخ وبعض الدول العربية مثل : المغرب - سوريا - لبنان - جيبوتي - الصومال ومازال التحفظ قائما حول فلسطين وتونس - حيث ان دول المجموعة الاوروبية تصر على ان الشعب الفلسطيني من الدول المتضررة بينما ترى بعض الدول كالولايات المتحدة ومع الاسف بعض الدول العربية المشاركة في اللجنة ان ذلك يحتاج للدرس(عجيب).

الشجاعة صبر ساعة

يقف العالم بأسره في هذه اللحظات ينتظر، فمصير البشرية المهدد بحرب لا تقتصر اضرارها على الشرق الاوسط وحدها، او الدول العربية وحدها، ولا تنحصر رقعتها في هذا المكان من العالم وحده، وانما تمتد اضرارها لتلحق افدح الخسائر في الاقتصاد العالمي، فضلا عن الخسائر البشرية والآثار النفسية والنتائج السلبية التي ستترك بصماتها على العلاقات الدولية..

وهي حرب ربما تمتد رقعتها لتتحول الى حرب عالمية ثالثة، وتشمل بقاعا من الارض في كل القارات.

يقف العالم اذن يحبس انفاسه وهو يرى هذا التعنت الاميركي، وهذا الخطر الاميركي يريد ان يضع العالم على حافة الهاوية.

فالخطر العسكري الاميركي في الشرق الاوسط ليس وليد اللحظة، وانما هو تحول نوعي في سلسلة من التراكمات السياسية، التي لم تتوقف منذ ان بدأ الساسة الاميركان يدعمون فكرة قيام وطن قومي لليهود في فلسطين مرورا بمبدأ ايزنهاور، ونظرية تعبئة الفراغ حين خرج الاستعمار الانجليزي من الباب، لتدخل الامبريالية الاميركية الى الشرق الاوسط من النافذة، وانتهاء بتشكيل قوى التدخل السريع لحماية المصالح الاميركية النفطية في الخليج .. واخيرا وليس آخرا، ارسال هذه الاساطيل وهذه القوات الاميركية والاطلسية الى اراضي الحجاز ونجد.

ان الخطر العسكري الاميركي ظل قائما في الوطن العربي، وبشكل خاص، خلال العقود الاربعة الماضية. وعندما نقول الخطر العسكري لايعني ذلك انه ليس هناك خطر سياسي، فالتدخل السياسي كان ومازال موجودا، والضغوط السياسية الاميركية على الانظمة المرتبطة بها ما زالت موجودة، ولا ادل على ذلك من انصياع انظمة (الغطاء) العربي للوجود الاميركي لانتهاج سياسات تنسجم مع مصالح الاعداء. اما الخطر العسكري فتمثل في التدخل العسكري المباشر في منطقتنا، وعلى سبيل المثال، فان القوات الاميركية (المارينز) احتلت شواطىء لبنان مرتين، الاولى عام ١٩٥٨ أثناء رئاسة كميل شمعون وبدعوة منه، عندما حدثت هبة شعبية وطنية ضده، والثانية عام ١٩٨٢ بعد الاجتياح "الاسرائيلي".

وفي المرتين خرجت القوات الاميركية من لبنان تحت ضغط القوى الوطنية، وما زالت تلتصق بالذاكرة تلك الهزيمة المنكرة التي لحقت بقوات (المارينز) في بيروت حين تفجر معسكرهم بفعل عملية استشهادية تمت بواسطة سيارة اجتاحت باب المعسكر وجعلت الدم الاميركي يسيل على الارض العربية.

واليوم، ما زال الخطر العسكري الاميركي قائما، ليس على منطقة الشرق الاوسط، وانما على العالم، وعلى مصالح دول العالم، بأسرها... وحتى على مصالح تلك الدول التي انساقت وراء السياسات الاميركية، والتي ساهمت في تحويل مجلس الامن الى مطبخ اميركي. لقد

بدأ بعض تلك الدول يبدي تذمره من سياسة الحرب والغطرسة العسكرية الاميركية، وبدأت بعض الاصوات في اوروبا تعلن عن بعض الاختلاف مع السياسات الاميركية، خاصة فيما يتعلق ببعض القضايا مثل: المؤتمر الدولي لحل قضايا الشرق الاوسط، وموضوع الربط ما بين ازمة الخليج والقضية الفلسطينية.

وامام التعنت والغطرسة الاميركية التي استكملت كل ادوات الحرب، وهيأت المناخ الدولي لذلك، فان العراق طرح مبادرة لتسوية ازمة الخليج من خلال التعامل مع المنطقة بمعيار واحد وبمقياس واحد حين دعى من خلال مبادرة الرئيس صدام الى عقد مؤتمر دولي للسلام لحل جميع مشاكل الشرق الاوسط، وهو ما عرف في السياسة الدولية بمسألة الربط ما بين ازمة الخليج والقضية الفلسطينية. ان مبادرة السلام هذه هي مبادرة واقعية، وليست مبادرة تعجيزية، وقد وجدت تفهما في معظم دول العالم، ولكن الولايات المتحدة الاميركية رفضت موضوع الربط رفضا باتا، واعطت اخلص التعهدات للكيان الصهيوني بافشال اية تسوية سلمية تربط ما بين ازمة الخليج والقضية الفلسطينية.

ان اصرار الولايات المتحدة على رفض الحقوق الوطنية المشروعة والثابتة للشعب الفلسطيني، وان اصرار الولايات المتحدة على دعم الكيان الصهيوني ومشاريعه التوسعية، وصلا الى حد المقامرة بمصير البشرية، والى حد تفجير حرب عالمية ثالثة...

انها حرب بشعة تفجرها الولايات المتحدة دفاعا عن مصالح التجمع الصناعي الحربي الاميركي، ودفاعا عن مصالح التكتلات النفطية الاميركية، ودفاعا عن مصالح "اسرائيل" والصهيونية في العالم.

وهكذا يحبس العالم انفاسه وهو ينتظر .. هل سيكون هنالك سلام ام حرب ؟

اذا ارادت الدول الكبرى المتنفذة التخلص من التبعية الاميركية، فانها تستطيع ان تضغط من اجل السلام، وللسلام باب واسع، هو الباب الذي يعتبر الشرعية الدولية كل لا يتجزأ .. الباب الذي يفضي الى حل القضية الفلسطينية حلا عادلا، والذي يفضي الى حل ازمة الخليج حلا عربيا وبغطاء دولي.

ان مرحلة جديدة من تاريخ البشرية قد بدأت بحلول الخامس عشر من يناير، الموعد الذي يتقرر فيه اما الحرب واما السلام ..

وهذه المرحلة الجديدة من تاريخ البشرية سيتقرر فيها ايضا شكل النظام الدولي الجديد .. فهل سيكون النظام الدولي الجديد هو النظام الاميركي الذي يفرض رأيه وسطوته على العالم اجمع ؟

ام سيكون النظام الذي يمثل مصالح الدول الصناعية بالاضافة الى الولايات المتحدة ؟

ام سيكون النظام الدولي القائم على العدالة والتكافؤ، والذي ستجد به الدول الفقيرة ودول العالم الثالث مكانا على قدم المساواة مع الدول الكبرى؟ !

ان صمود العراق هو صمود كل دول العالم الثالث الفقيرة امام الفك المفترس للامبريالية الاميركية وللدول الصناعية. صمود الفقراء امام الاغنياء .. صمود الارادة الاستقلالية للشعوب امام الهيمنة وسياسة الالحاق والتبعية ..

ان صمود العراق امام التهديد العسكري الاميركي قد بعث الاحساس بالعزة القومية لدى جماهير الشعب العربي من المحيط الى الخليج فالحرب هي صراع الارادات، ولا يمكن ان يقبل اي مواطن عربي بان تفرض الولايات المتحدة ارادتها على الامة العربية.. ان الموقف القومي للعراق يجسد كبرياء وعزة هذه الامة العربية العظيمة.

ومهما كان قرار الاعداء، فان قرار جماهير الشعب العربي هو الصمود سواء على الجبهة العسكرية او على الجبهة السياسية ... وقديما قالوا : الشجاعة صبر ساعة ■

اهداف العراق من خلال ازمة الكويت

ما من شك ان ازمة الخليج قد فرضت على العراق فرضا من خلال عمل غير مباشر . فمنطق الامور ان الولايات المتحدة عندما وجدت العراق قد خرج بعافيته العسكرية المتفوقة من حربه مع ايران، وبطاقات تنموية عالية وامكانيات تكنولوجية ، بدأت في العمل من اجل تقليص تلك القدرات لتصبح في الحجم المقبول حيث انه وفقا لمنطقها ليس من المسموح لقوة اقليمية او قوة نامية ان تتحول الى المستوى التنموي والقوة الاقتصادية والعسكرية التي تنقلها الى مصاف القوى المتقدمة وخاصة في الشرق الاوسط.

لقد قدمت طلبات صريحة تتعلق بالقوة العسكرية والتصنيع الحربي والتكنولوجيا العراقية ، ومن جانب آخر بدأت تلوح امكانيات عمل عسكري من قبل الكيان الصهيوني، وادرك العراق خطورة الموقف وحقيقة المرامي الامريكية والصهيونية مما حدا به ان يؤكد في اكثر من مرة رفضه للمساومة واستعداده للتحدي.

واردف ذلك من جانب بعض الدول الخليجية وفي مقدمتها الكويت بزيادة انتاج النفط عن كمية الحصص المقررة لها زيادة ادت الى كساد النفط العراقي وانخفاض ثمنه مما جعل العراق في حالة خسارة يومية واستنزاف اقتصادي، من المنطقي ان تتصور الولايات المتحدة انه سيجعل العراق غير قادر على متابعة برامجه العسكرية او التنموية.

وعندما بلغ الامر حدا لا يطاق اصبح لا مناص للعراق من مواجهة الموقف في جانبيه الاستنزاف الاقتصادي واحتمالات العدوان الصهيوني ، فوجدنا انفسنا في ازمة هي ازمة الخليج . وبغض النظر عن الفوارق بين بعدي الازمة العربي العربي و العربي الامريكي والتعقيدات والتداخلات في تركيبة هذين البعدين فان دفع الولايات المتحدة باتجاه الظروف التي ادت الى هذه الازمة لم يكن بريئا من نواياها وتطلعاتها اتجاه منابع النفط وهو ما يمكن ان يكون جزءا من اهدافها من وراء هذه الازمة.

وبالنسبة للعراق ، اما وقد وجد نفسه في بؤرة هذه الازمة فقد اراد من جانبه ان يحقق اهدافه التي تعبر عن حقوقه وعن طموحاته في نفس الوقت. ويمكن ان نلخص اهداف العراق تلك بما يلي:

اولا : انهاء الاستنزاف الاقتصادي الذي كان قائما عن طريق زيادة الانتاج، وضمان عدم امكانية تكراره مرة اخرى.

ثانيا : وضع اكبر رصيد نفطي ممكن بيده، حيث ان الصراع الحقيقي في احد جوانبه الاساسية هو على النفط وبينما ارادت الولايات المتحدة ان تستولي على اكبر جزء من النفط الاستراتيجي اراد العراق ان يخلص من بين انيابها الجزء الذي يستطيع . وهو بذلك لا يقوي اوراقه الدولية فحسب وانما يستطيع ان يساهم في حمايته لنفسه بالامساك بالورقة النفطية لما تعنيه في العالم اجمع.

ثالثا : حماية وضعه الذاتي العسكري والتنموي، فالعراق يريد من هذه المعركة ان يخرج ظافرا بجيشه ، وبطاقاته العلمية والتكنولوجية وبحريته في التنمية الذاتية ، وان يضع حدا للمطالب الامريكية بهذا الخصوص وخاصة في ظل انتشار الاسلحة المتطورة لدى اكثر من طرف في المحيط الاقليمي.

رابعا : ان يصبح شريكا اقليميا يكون له دوره الذي يتناسب مع قدراته في اي نظام اقليمي يمكن التوصل اليه.

خامسا : تحقيق انجاز على مستوى قضية فلسطين، وفي كل مناسبة يؤكد العراق على اساسية هذا الهدف، حيث اعلن شرط الربط بين قضية الكويت وقضية فلسطين واعتبر ذلك خطا احمر.

ان العراق بتمكنه من تحقيق انجاز ما في فلسطين يساهم في دوره القومي من جهة ويحقق وضعا لحماية امنه الذاتي من جهة اخرى، اذ ان الكيان الصهيوني يشكل تهديدا للعراق كجزء من تهديده للمنطقة باسرها،

والمثال على ذلك ضربه للمفاعل النووي، واحتمال العدوان الصهيوني الذي كان قائما قبل ازمة الخليج مباشرة.

سادسا : يؤكد العراق على ناحية اخرى وهي عدم العدالة في الاستئثار بالثروات القومية، حيث يتركز لدى بعض الاشخاص مقدار من الاموال يفوق ما يمكن ان يسد ازمات وحاجات دول كاملة .

وعلى كون بعض الاقطار في الوطن العربي تعاني من الحاجة والفقر والتخلف بينما تتكرس العائدات النفطية بأيدي حفنة قليلة من الافراد بما يتجاوز حاجات الترف الاسطوري بكثير.

وعليه فان العراق يتبنى هدف تحقيق قدر من العدالة في توزيع الثروة القومية من خلال الوصول الى نتيجة عربية في ازمة الخليج.

سابعا : كذلك فان للعراق حاجاته ومطالبه ، اذ ان العراق بلد كبير وليس له منفذ بحرى وهو يريد منفذا بحريا، ويريد تعديلات في الحدود وامتلاك حقل الرميلة، وذلك قبل دخوله للكويت، اما بعد دخول الكويت فقد عاد ليؤكد ان الكويت جزء من العراق وان الفرع قد عاد الى الاصل، وهو ما يعني ضم الكويت كلها.

وهذه المطالب سوف تتراوح ما بين مطالبه قبل دخوله الكويت وبين مطالبه بعد دخولها وذلك وفقا لميزان القوة ولمدى الصمود او الانتصار الذي يمكن ان يحققه. علما ان العراق ما فتيء يؤكد ان الكويت هي المحافظة التاسعة عشر من محافظاته، وهي جزء من ترابه الوطني وفقا لطبيعة الامور ومنطق التاريخ.

ثامنا : وللعراق مطالب اخرى حول اسقاط ديونه وتقديم التعويضات ، فهو يعتبر نفسه انه خاض حربا مع ايران دفاعا عن نفسه وعن غيره، ويرى ان الاعباء التي تحملها لا تخصه وحده وانما هي اعباء يجب المساهمة فيها من قبل جيرانه الاخرين الذين كان يهددهم الخطر الايراني ووقفوا معه في مواجهة هذا الخطر.

تاسعا: تخلص العراق من حالة اللاحرب واللاسلم مع ايران، وانهى حالة عدم الاتفاق العراقي الايراني، وذلك بتقديمه مرونة كبيرة مع ايران على اساس اعتقاده ان المعركة مع الولايات المتحدة هي المعركة الاكبر، وانه عن طريق تلك المعركة يمكن ان يؤمن مزايا اكبر من المزايا التي توفرها له وضعيته في مثلث العرب.

ان العراق يعتقد ان هذه المعركة هي معركة وجوده ومستقبله، وانه ان رضخ فيها سوف يخسر الوجود والمستقبل بينما اذا نجح في المواجهة والصمود فسوف يفتح آفاقا لكل الامال والطموحات.

وبمقارنة الاهداف العراقية مع اهداف الولايات المتحدة من ازمة الخليج نجد مع الفارق في الوضعية ان كلا منهما يتطلع الى الاهداف الكبيرة وبينما اهداف الولايات المتحدة عدوانية صرفه فان اهداف العراق دفاعية صرفه من زاويته ومن زاوية نطاقه الاقليمي.

ان العراق يتطلع الى القوة والتقدم والتنمية، والى ان يأخذ دوره بين الامم وان يصبح لهذا الجنوب المضطهد صوت حقيقي في محافل العالم.

وتبقى قدرة العدوان والتوسع الصهيوني هي العائق الحقيقي في منطقة الشرق الاوسط دون تبلور القوة القومية الذاتية ، لذلك فان اصرار العراق على الربط بين قضية فلسطين وازمة الخليج هو بغرض [illegible] القدرة التوسعية الصهيونية ، وهو الامر الذي تدرك ابعاده الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

ان اصرار الولايات المتحدة على عدم الربط بين القضيتين او حتى على عدم اعطاء اية اشارة بموعد زمني للاقلاع بمسيرة الحل في فلسطين لا يدل على مجرد تعنت او تحدي وانما هو فوق ذلك تعبير عن عدم سلامة نوايا الولايات المتحدة اتجاه هذا الوضع، وهو الامر الذي يجب ان تفهمه الدول والاطراف العربية بوضوح ، انه الاصرار الامريكي على ازدواجية النظرة للقرارات الدولية ، ذلك الاصرار الذي ينبع من حقيقة النوايا الامريكية والانحياز الامريكي.

وعليه فقد برز هذا الهدف من بين جميع الاهداف الاخرى للعراق على واجهة التحدي مع انه لا يشكل مكاسب للعراق في الساحة الكويتية، ومع انه يتفق مع ما تظهره الدول وما يبديه المجتمع الدولي من رغبة في حل النزاع العربي الصهيوني .

اذن ان العراق يصر ان يضع ثقله وثقل النفط في حل ما اصبح يسمى مشكلة الشرق الاوسط بينما ترفض الولايات المتحدة بعناد هذا الامر وهو ما يعبر ليس فقط عن حقيقة النوايا الامريكية اتجاه فلسطين وانما اتجاه كل الامة العربية. ■

الابداع في العمل الثوري

الفصل الاول

اسس الابداع في المعرفة الثورية

الابداع والشمولية

القسم الثاني

استعرضنا في العدد السابق اثر اسس الابداع في المعرفة الثورية على الشمولية. وتناولنا بالبحث الاحساس بالمشكلة والدافعية والمرونة والطلاقة وأثر كل منها على الشمولية. وسنتناول في هذا العدد اثر الاصالة والترابطية على الشمولية.

٥) الشمولية والاصالة:

بعد ان تتحقق الشمولية بحركية البحث والتقصي وجمع المعلومات عن المشكلة، مدعمة باسس الابداع في المعرفة، وبكل ما حمله اساس الاحساس بالمشكلة والدافعية والحماس تجاه حلها جذريا. وبكل ما ساهمت به المرونة والطلاقة من اغناء للشمولية، يأتي اساس الاصالة الابداعي لبحث لحظة الابداع وما تقتضيه المعرفة الثورية من انعكاس للواقع الموضوعي بكل اجزائه وابعاده في عقل الانسان. وتشق الاصالة طريقها في تحديد الخيارات بعيدا عن التقاليد والعادات والنمطية السائده. وتستطيع عبر الاستيعاب الادراكي لتراكم التناقضات الناشئة استشراق لحظات حدس تسهم في تكوين صورة ابداعية لطبيعة الواقع، مسلحة بتفاصيل متباعدة في اكداس المعلومات المتراكمة، والتي ساهمت المرونة والطلاقة والدافعية والحساسية على تجميعها. والاصالة هي جوهر الابداع حيث الابتكار والخلق الجديد يجعلان حل المشكلة بعيدا عن النمطية المتوقعة والتي يكون الاعداء حتما قد احتاطوا لها. ولا يجوز أن تكون الاصالة في تحديد طبيعة المشكلة وسيلة تلوي عنق الحقيقة لتأتي بالغريب الجديد المبتكر. بهذا تكون عملية خداع وتضليل. ولكنها لابد من ان تخضع في نتائجها الى توافق مع المنطق الجدلي والفهم الانساني الذي يقبلها ويتمثلها لانه هو الذي سيقوم بمهمة تغيير الواقع. وانطلاقا من الاصالة الفتحوية المبدعة كانت الاجابة على التساؤلات بشكل يخلص الى نتيجة تتمتع بالمصداقية والموضوعية، والابتكارية. وفيما يلي ملخص يحدد مفهوم الاصالة وأثرها على الشمولية كما حددتها حركتنا "فتح" في نظريتها الثورية في المعرفة.

لقد قدم اساس الطلاقة كمية من المعلومات التي تحتاجها الاصالة كاحد اسس المعرفة الثورية. ويتمتع اساس الاصالة في تأثيره على الشمولية في مجال البحث والتقصي بعد ان تلعب الاسس الاخرى دورها في تحصيل الوقائع والبيانات والمعلومات. لقد وضعت الاصالة الفتحوية اصبعها على مفاصل المشكلة وحددتها بعيدا عن نمطية السائد والمتناقض من الطروحات المختلفة. كان اول تحديد حول السؤال، من هم اطراف المشكلة؟ هو تحديد جبهة الاعداء... وقد كان لابد من نفاذ الاصالة العميق ليحدد العلاقة الجوهرية، بين مجموعة الظواهر السائدة. ليستخلص بذلك القوانين التي حكمت تشكيل جبهة الاعداء. لقد كشفت الاصالة عن القوانين التالية باعتبارها المحرك الاساسي الذي يجمع جبهة الاعداء.

أ ـ قانون التفوق:

وهو الغطاء الذي يقدم الذريعة للدول الاستعمارية باعتبارها تتحمل عبئا خاصا لصيانة الحضارة البشرية، وهو ما تسميه عبء الرجل الابيض، والذي يتطلب منه ان يضحي ويبذل جهدا مضاعفا من اجل رسالته الحضارية ومسؤولياته التاريخية الناتجة عن تفوقه..

ب ـ قانون المصلحة:

والمقصود به تأكيد مصلحة الدول الاستعمارية واتخاذ الشكل الاكثر ملائمة لتحقيق اقصى درجات الاستغلال. وتنطلق المصلحة من الطبيعة العنصرية وتتربع على قانون التفوق العنصري ولا تؤمن بالمبادىء والمثل. فما يخدم مصلحة الاستعمار في لحظة ما يجب التمسك به. واذا تعارض مع المصلحة بعد لحظات فلا بأس من تركه جانبا ومحاربته. وانطلاقا من قانون المصلحة الاستعماري هذا، نجد نابليون قد اعطى الوعد بانشاء دولة لليهود في فلسطين ودعاهم الى "اعادة بناء الهيكل باعتبارهم ورثة اسرائيل الشرعيين" على حد قوله. وحسب ما اقتضت مصلحته بانشاء دولة تابعة له في فلسطين لتشكل شوكة في حلق غريمه الانجليزي، ولتصبح اداة في السيطرة على مصر وطرق المواصلات الى الشرق. ولكنه بعد ان فشلت حملته الى مصر وعاد الى اوروبا وحقق انتصارات باهرة، وتالق تاج الامبراطورية على رأسه. ظل يحلم بمشروعه وخشي ان يستفيد الانجليز من فكرته ببناء دولة لليهود في فلسطين. ولكي يسد الطريق عليهم، وانطلاقا من قانون المصلحة الاستعماري، دعا في عام ١٨٠٧ الى اجتماع المجلس الكهنوتي اليهودي الاعلى في اوروبا، المسمى "السانهدرن" وجعل الكهنة يتخذون قرارا يعلنون فيه ان "اليهود ينتمون الى قوميات البلاد التي يعيشون فيها وان اليهودية هي دينهم فقط". ومع هزيمة نابليون في واترلو، ظهر خطر جديد يهدد الدول الاستعمارية. كان ذلك بروز نجم محمد علي وابنه ابراهيم باشا الذين اندفعا في خطة جريئة لتوحيد المنطقة العربية. وما ان وصلت جيوش ابراهيم باشا الى الاناضول حتى هبت كل اوروبا الاستعمارية لحماية الرجل المريض ـ تركيا ـ من الخطر الذي شكله تحرك محمد علي. حتى فرنسا التي كانت حليفة لمحمد علي، والتي قامت بمساعدته في تطوير جيشه، وقفت الى جانب الدول الاستعمارية في مؤتمر لندن عام ١٩٤٠، وكان ذلك انطلاقا من قانون المصلحة الاستعماري الذي يؤكد على المصالح المشتركة للدول الاستعمارية التي، وان كانت تتناحر فيما بينها، الا انها، تتفق عند بروز عنصر غريب من شانه ان يضعضع مصالح الدول الاستعمارية.

جـ ـ قانون السيطرة:

اذا كان التناحر هو سمة العلاقة بين الدول الاستعمارية، فان العلاقة بين هذه الدول ومستعمراتها يحكمها قانون السيطرة. وتاخذ السيطرة اشكالا مختلفة تتناسب مع طبيعة الدولة الاستعمارية والبلاد المستعمرة. ويلعب قانون المصلحة دوره في انتقاء شكل السيطرة الذي يضمن المصلحة القصوى. والى المدى الاقصى. كما ان السيطرة تنتقل من شكل الى آخر لتتناسب مع طبيعة المرحلة، ولتضمن استمرار الاستغلال..

وتشكل قوانين الاستعمار الثلاثة، بترابطها، النظرية الاستعمارية. فانطلاقا من التفوق والرسالة الحضارية للانسان الابيض الذي يشكل المنطلق والمبدأ، سعيا وراء تحقيق الاستغلال والمصلحة وهي ما يحدد الهدف، لابد من السيطرة التي تشكل الاسلوب الاستعماري لتحقيق تكامل النظرية الاستعمارية. وفي كل النظريات التي كانت توضع موضع التنفيذ، فان الابداع لا يكمن أساسا في تحديد الاهداف او المبادىء.. وانما في ابتكار الاساليب الصحيحة التي تحقق الاهداف. والتي تتميز باصالة وخلق لم يكونا موضع توقع من الاخرين.

قضايا نظرية

وتلمع عبر ذلك عبقرية التوازن بين الرغبات والامكانيات القادرة على انجازها. وتلعب الاصالة دورا في اختيار التوقيت الملائم لاستخدام اسلوب ما او ابتكار اسلوب جديد يكون اكثر ملاءمة. فاذا كانت السيطرة عبر الاسلوب المباشر مفيده في بعض الاحيان، فانها قد لا تكون الاكثر فائدة. وقد يصبح استمرار الاحتلال مضرا. ولكن التجزئة وتكريسها وتطبيق الشعار الاستعماري، فرق تسد، وكذلك التخلف الذي يكرس الجهل والجوع والمرض فيحرم الشعب المستعمَر من الصحوة والنهوض. وكذلك التبعية والسيطرة عبر الدمى العميلة التي تُفرض لتحكم الشعوب المستعمرة، تظل هي الاساليب الانجع لفرض السيطرة الاستعمارية لاطول مدى. ولقد مارست كل الدول الاستعمارية هذه الاساليب مجتمعة او متلاحقه في منطقتنا العربية. وعندما شعرت بامكانية الصحوة في مطلع هذا القرن، قامت من جديد واجتمعت في مؤتمر الاستعمار، كامبل بنرمان، وحددت ان مصالحها المشتركة تكمن في بقاء هذا الجزء من العالم في حالة تجزئة وتخلف وتبعية. ولكي يستمر ضمان ذلك على المدى الطويل، كان لابد من استخدام اسلوب استعماري جديد يضمن ديمومة السيطرة على هذه المنطقة. ولقد استوحت لجنة الاستعمار اكتشافها من ملفات نابليون، وبالمرستون، ودزرائيلي، الذين نادوا باقامة كيان صهيوني في فلسطين يشكل حاجزا بشريا يعمل لخدمة الاستعمار.

كان الحل الوحيد هو فرض حالة التوتر الدائم في المنطقة، وهذا ما قامت بريطانيا بتبنيه ودعمه، فقامت مع فرنسا وروسيا القيصرية بتقسيم المناطق التي تسيطر عليها تركيا التي اصبحت في حكم الرجل المريض. وقد كشفت الثورة البلشفية عن خطة سايكس بيكو المتعلقة بتجزئة الوطن العربي وتقسيمه بطريقه خبيثه، لا تضمن فقط انشاء الكيان الصهيوني في فلسطين، وانما تقسم المناطق الواقعة تحت سيطرة الدولة المستعمرة الواحدة. فسلخت لبنان عن سوريا ووضعت تحت الانتداب الفرنسي. وقطعت الكويت عن العراق. وقسمت شواطىء الجزيرة العربية الى امارات ومشايخ. رغم وضعها جميعها تحت الانتداب والحماية البريطانية، لقد تم هذا حتى لا تصبح ثروة النفط التي بدأت بوادرها في المنطقة في الظهور بحيث لا يسيطر عليها مستقبلا دولة عربية قوية متحدة.. كان ذلك يعني تحقيق المزيد من التجزئه. والمزيد من الحكام التابعين الذين بالتنافس بين بعضهم بعضا تظل السيادة للمستعمر الاجنبي.

لقد حدد هذا العرض السريع اطراف المشكلة بشكل واضح .. فالدول الاستعمارية والجسم الغريب، الكيان الصهيوني، يشكلون جبهة الاعداء الذين تحددت اهدافهم في استغلال المنطقة.. وتحددت بذلك طبيعة المشكلة بانها تتمثل بوجود هذا الجسم الغريب المكرس للتوتر الدائم في المنطقة وبضرورة التخلص منه ومن اعراضه السرطانية في الوطن العربي. ومن تكريسه للتخلف والتجزئه والتبعية. التي اصبح واضحا انها تشكل مظاهر المشكلة وليس جوهرها. وأصبح واضحا أن جوهر المشكلة يتمثل في مصلحة الدول الاستعمارية في سرقة خيرات المنطقة وطاقاتها وثرواتها المعدنية والبترول الى جانب تحويلها الى اسواق لتصريف البضائع الاستعمارية، وبذلك يصبح الاستغلال مركبا. كما يبدو واضحا ان الساحة الرئيسية للصراع هي حيث يتواجد هذا الورم السرطاني الخبيث المتمثل بالكيان الصهيوني.. لقد اصبحت فلسطين ساحة الصراع حيث عليها وحولها تتجمع قوى الصراع المباشرة.. ومن الواضح ان حل المشكلة جذريا لا يمكن ان يتحقق الا بازالة اسبابها... وهي تتمثل اولا في القضاء على الجسم الغريب وتصفيته تصفية كاملة حتى لا يبقى اثر للورم السرطاني القادر على العودة وشن الهجوم من جديد لصالح الدول الاستعمارية. ويتمثل ثانيا بانجاز الاستقلال والحرية للشعب الفلسطيني، وهذا مقدسة لتحقيق الوحدة العربية الشاملة انطلاقا من الشعار الاساسي "فلسطين طريق الوحدة" ولتكريس الوحدة وتدعيمها لابد من العمل لبناء المجتمع التقدمي المؤمن بحقه في الحرية والكرامة والذي يعيد امجاد التاريخ العربي والاسلامي، ويبني على هذه الارض المقدسة صرح الحضارة العربية الاسلامية الموحدة التقدمية والمستقلة والتي تضع حدا والى الابد للتجزئة والتخلف والتبعية.

قضايا نظرية
قضايا نظرية

٦) الشمولية والترابطية :

يلعب اساس الترابطية الابداعي دورا هاما في تعميق وتوسيع الشمولية. فالشيء الواحد غير المترابط مع سواه يقدم معلومة أو تفصيلا محددا جامدا. اما في حال ترابطه مع شيء اخر فان النتيجة لا تتوقف على ظهور شيء ثالث مكون من الاثنين معا. فالترابطية لا تضيف بالنسبة للشمولية حالة حسابية بسيطة وانما حالة حسابية مركبة. فالترابط ينتج عنه سلسلة من الاكتشافات للعلاقات الجديدة التي تنشأ بين الاشياء والتفاصيل. وكلما ازدادت القدرة على خلق الترابطات ازدادت التداعيات التي تقوم باثارة منبهات تساهم في المزيد من الاغناء للمعلومات، ومن السمات الاساسية للترابطية واثرها على الشمولية هو الابتعاد عن عادات التفكير النمطي وتجديد العلاقات المحددة الجامدة بين الاشياء. فالتحرر من الروابط المحددة السائدة يساهم في اكتشاف روابط جديدة تقدم عناصر هامة ومبتكرة تزيد من الشمولية. ومن اهم ما تقدمه الترابطية للشمولية من تدعيم هو خلق المناخ الابداعي للخروج من اسار الظواهر السائدة وكانها جوهر المشكلة. لقد استطاعت حركتنا فتح باكتشاف تلك الروابط الخفية التي تقدم صورة جديدة لطبيعة الترابط بين الاستعمار والامبريالية من جهة والحركة الصهيونية من جهة اخرى. فالكثيرون تصدوا للوجود اليهودي الصهيوني في فلسطين على انه محاولة يهودية للعودة مدعومة من الدول الاستعمارية لاسباب انسانية او اخلاقية.

كما ان البعض بالغ في اعطاء دور اكبر لليهود باعتبارهم يسيطرون على مقدرات الدول الاستعمارية وانهم نتيجة قدراتهم وامكانياتهم الاقتصادية يوجهون الامبريالية والاستعمار في الاتجاه الذي يريدون، وكأنهم بذلك ينفذون ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون. ولكن الترابط الدقيق والحساس حدد الطبيعة بشكل مغاير. حتى استخدام اليهود من قبل الامبرياليين ليكونوا هم الجسم الغريب في المنطقة كان له علاقة بطبيعة تركيبتهم المنسجمة مع قوانين الاستعمار. فقانون التفوق الاستعماري يجد نفسه متحققا في ادعاء اليهود بانهم شعب الله المختار. ولهذا، فالحركة الصهيونية من الناحية السياسية ليست حركة يهودية وانما هي حركة امبريالية تتستر خلف اليهودية لتحقيق اهداف الدول الاستعمارية الامبريالية. واليهود هم ادوات هذه الحركة.. وكثير منهم سيكونون ضحاياها. لانها لا تسعى لتحقيق مصالح الانسان اليهودي وانما مصالح المستعمر الامبريالي المستغل . وقد ساهمت الترابطية في توسيع دائرة المعلومات حول اسلوب الاستعمار في تجزئة المناطق التي يسيطر عليها فنظرة الى الخليج العربي حيث لعب اكتشاف النفط بكميات هائلة كانت دافعا للاسراع في غرس الجسم الغريب واعطائه الشرعية الدولية الى جانب الاسراع في تكريس التقسيمات بين مختلف الشيوخ والقبائل والامراء وخلق مناطق متنازع عليها لتظل يد بريطانيا هي العليا لحل مشاكل عملائها والسيطرة عليهم.

لقد ساهم اساس الترابطية الابداعي في تحديد الدور الاستعماري المنوط بالكيان الصهيوني، وبذلك حقق شمولية الصورة المتكاملة حول هذا الوجود الغريب الذي رأينا كيف لعب دورا ليس في تكريس التجزئة في الوطن العربي فحسب، وانما في اجهاض المحاولة الوحدوية التي تمت بين مصر وسوريا. كما ساهم هذا الاساس في اكتشاف العلاقة بين هذا الكيان والكيان العنصري في جنوب افريقيا. والطغم الدكتاتورية التي حكمت بعض الدول في افريقيا وامريكا اللاتينية بحيث اصبحت له مهمة دولية بحكم انتشار اليهود في العالم وتوظيفهم لخدمة مصالح الدول الامبريالية.

مما تقدم طرحه في هذا العدد والعدد الذي سبقه من نشرة "فتح" نستطيع ان نستوعب الدور الهام الذي لعبته اسس الابداع الثوري في المعرفة على تحقيق احد اهم شروط المعرفة الثورية وهو اساس الشمولية. هذا الاساس الضروري لكل من يريد التصدي لتغيير الواقع الفاسد تغييرا جذريا. وسنتابع في الاعداد القادمة من نشرتنا استعراض اثر اسس الابداع على باقي شروط المعرفة الثورية العمومية والخصوصية والتطور.

الوحدة والتجزئة

بين الماضي والحاضر

قراءة في اشكال العمل

ليس من وقت مثل هذا، تتجلى به وقائع التجزئة العربية بكل اثارها السلبية، وفي صراع شديد مع الوحدة "المنشودة" التي مثلتها مشاعر التسارع العربي ضد التبعية للغرب، والحرب الضروس التي تنادي بها من فوق رمال الخليج العربي. في محاولة غربية لابقاء مفاعيل التجزئة متغلغلة في الواقع العربي، ربما يسمح لهم من احكام التبعية السياسية والاقتصادية والفكرية. اي ابقاء مقدمات ونتائج سايكس بيكو يحكم الواقع العربي، وتمنع "الوحدة" كافكار وسلوك وواقع تاريخي سابق من أن تفعل فعلها في دحض ونفي مناهج وسلوكيات التجزئة.

فالحالة الراهنة، حيث مثل العراق في محاولته للخروج على اساسيات سايكس بيكو مقاربة شديدة ومكثفة مع المخزون الحضاري والثقافي للانسان العربي من جهة، ومن جهة اخرى، مثل له الموقف العراقي في مواجهة العربدة الغربية بقيادة الامبريالية الامريكية وللكيان الصهيوني، مناسبة تاريخية لمجابهة الاعداء القوميين والحضاريين الحقيقين لكل فرد من أفراد الأمة ولأي قطر من اقطارها انتمى.

التجزئة والمكونات الثلاث:

اذا كانت الوحدة العربية تشكل التيار الاساسي في التاريخ العربي منذ فجر الاسلام حتى الان. فان التجزئة، هي نتاج النفوذ الاستعماري، مما يعني ان لو فرضنا عزل القوى الخارجية عن التأثير بالوضع العربي من صورته الراهنة المجزأة، فان تيار الوحدة سيصبح التيار الاساسي، بحكم التاريخ والمصلحة والآمال المشتركة، اضافة الى ان تيار الوحدة ينسجم مع البعد الحضاري الثقافي للحضارة الاسلامية التي تحض على الوحدة ونبذ الانقسام والتجزئة.

أدت الكارثة الكبرى التي حلت بالعرب نتيجة ضرب محمد علي. الى فتح الباب أمام نجاح التدخل الاستعماري في البلاد العربية، ومن ثم النجاح في معاكسة التيار الوحدوي العربي التاريخي، وذلك عن طريق اقامة دويلات التجزئة السياسية. وتثبتها بواسطة الحراب الاستعمارية الخارجية. فكانت البدايات دخول فرنسا الى الجزائر سنة ١٨٣٠ ثم تونس ثم المغرب واقتسامها مع اسبانيا، ودخول ايطاليا الى ليبيا، ودخول بريطانيا الى عدن وعمان ومصر والسودان والكويت، وجاءت الحرب العالمية الاولى - وكان واحدا من اسبابها الرئيسية اقتسام البلاد العربية فيما بين الدول الامبريالية - ليعلن رسميا عبر اتفاقيات سايكس بيكو، وسان ريمو، واتفاقيات باريس، عن تقسيم البلاد العربية الى دويلات ذات حدود سياسية تحت الحمايات الامبريالية، وقد شكلت هذه التقسيمات نواة الدويلات العربية الموجودة الان.

ان هذه المقدمة لواقع التدخلات الاجنبية الهادفة للسيطرة على المنطقة العربية واقامة دول التجزئة، تلقي ضوءا لابد منه، على دورهم في فلسطين، وما ارادوه لها في حماية التجزئة من جهة، وعلى دور واهمية فلسطين

من جهة اخرى في التاريخ العربي. ونبدأ من دور فلسطين التاريخي في المنطقة والذي يفهم عميقا من الفهم الدقيق للموضوعة القائلة بأن الوحدة العربية هي التيار الأساسي في مسار التاريخ العربي. وذلك بسبب موقع فلسطين الجغرافي الذي جعل منها حلقة مركزية في عملية الوحدة. وفي المقابل يجعل من سيطرة الغرب عليها - من خلال الغزاة الصهاينة - حلقة مركزية في تجزئة المنطقة والهيمنة عليها. ففلسطين تشكل الجسر البري الذي يصل الصومال والسودان ومصر والمغرب العربي بالمشرق العربي، وان لهذا الجسر حدودا مع مصر ولبنان وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية، ويطل على البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط. لهذا كانت ارض فلسطين ميدان المعارك الكبرى في التاريخ العربي الاسلامي: معارك أجنادين، اليرموك، حطين، عين جالوت. وهي المعارك التي كانت نقطة لقاء كل الجيوش المتصارعة في المنطقة سواء كانت محلية أو أجنبية. لقد كان وضع اليد على فلسطين من أي طرف يعني اعلان النفير في مصر وسوريا والعراق والجزيرة العربية، فضلا عن القوى الخارجية الطامعة. أن ادراك مكانة ودور فلسطين في التاريخ العربي يفسر لماذا حط الصليبيون في فلسطين، ولماذا اتخذها الكيان الصهيوني مكانا لغزوه واحتلاله، انه التمركز على الجسر الواصل بين مغرب العرب ومشرقه، وهو التمركز في المكان المطلوب منه تكريس التجزئة وشرورها، والمكلف بأن يكون قاعدة الانطلاق للعدوان وبسط الهيمنة وحمايتها.

ان هذه المكانة الخاصة لفلسطين في البلاد العربية، بسبب موقعها، ما كانت لتكون لها لولا ان الوحدة العربية تدخل في صلب تكوين الامة العربية ومسار التاريخ العربي ومن هنا، يفهم لماذا يشكل تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني شرطا للوحدة العربية الكبرى.

ومثلما زرع الاستعمار الغربي الاحتلال الصهيوني في أرض فلسطين، ليمنع الوحدة بقوة السيف، فانه ايضا، سلك سلوك آخر لحفظ دولة التجزئة، من خلال اصراره على عدم وجود وحدات كبرى (جغرافية وديمغرافي)، بل عمل امعانا في التفتيت تحويل الوطن الواحد، والدولة الواحدة، الى اكثر من عشرين دولة، مع اخلال شديد في توزيع الثروات بين الاجزاء، فحيث كثرة السكان تقل الموارد؟ وحيث قلة السكان تكثر الموارد، ليصل من وراء ذلك، الى ابقاء الانسان العربي مشغولا بقضايا جزئية بعيدة كل البعد عن الاهداف العليا للامة، والتي فيها الحلول لمشاكل واقعة، وافاقا رحبة لمستقبله. فالغرب راهن انه مع طول المدة تولد قوميات على طرفي الحدود هنا وهنا، يكون الصراع في داخلها بعيدا عن كيانه الصهيوني وعن التبعية للغرب. ولعل هذه الحالة من التجزئة، خص بها الاستعمار الغربي بلادنا العربية، لما مثلته هذه البلاد، من مقارعة طويلة له في الماضي، وما تحمله في احشائها من رسال حضارية انسانية شاملة.

والعائق المركزي الثالث الذي وضعته قوى الاستعمار امام تيار الوحدة الاساسي، تمثل في ضرب الاسلام، كمرتكز فكري وعقيدي، وكمكون مركزي للامة العربية، فهم أدركوا وبتجاربهم السابقة، وخصوصا التجربة ابان الحرب الصليبية، بأن بقاء العقيدة الاسلامية، قوية وراسخة في صفوف الامة، فأنها ستقوض احلامهم بالسيطرة والاحتلال، فانصب الجهد كله، على تغريب الاسلام، في وطنه، ولانهم يدركون بان نفي الاسلام، على طريقة كمال اتاتورك في تركيا، لا تصلح في المنطقة العربية، فعملوا على ابقاءه موجودا ولكن مع نفيه من موقع الصدارة، الى موقع الديكور في كيان سلطة التجزئة التي ارادوها. مركزين كل قواهم، على دفع نموذجهم الحضاري الغربي، في العقائد والسلوك والأفكار، لتبوأ مركز الريادة في الساحة العربية، وبذلك يبعدون عن الساحة الرسالة العقيدية للانسان العربي وسلاحه الفكري، في مواجهة خطتهم المركبة لحالة التجزئة القائمة تحت سنان الحراب الظاهرة والخفية.

هكذا نرى ان التجزئة العربية الراهنة قد حدثت بصورة مصطنعة، وبالقهر والسيف من قبل القوى الاستعمارية والتي استفادت من جملة ظروف في نجاحها ومنها ظروف ذاتية تتعلق بالحالة التي كانت عليها بلاد العرب والمسلمين في تلك المرحلة، وظروف موضوعية وذاتية تتعلق بحالة الشباب التي كانت عليها القوى الامبريالية في رحلة الاستعمار والبحث الهائج عن اسواق خارجية، تحتل بالقوة والبطش. ورغم ذلك نقول، بأن

←

تكريس حال التجزئة، ارتبط ومازال يرتبط بقوة الحراب الامبريالية والصهيونية. فهي القوى التي تمنع الوحدة، اي ان العوامل الداخلية لتحقيق الوحدة موجودة في الوطن العربي وجودا قويا ولا يمنع انتصارها الا تلك الحراب. وتكسير هذه الحراب أي ترك الاجزاء تتفاعل مع بعضها بعيدا عن التدخل الخارجي المباشر، او التهديد به، سوف يطلق تيار الوحدة من عقاله، ليفعل فعله الايجابي في تمزيق التجزئة التي ستكشف عن هشاشة - حين يشل التدخل الخارجي -.

الراهن والوحدة والتجزئة:

ما ذهبنا اليه من الوحدة هي التيار الرئيسي للامة، والتجزئة هي الواقع الراهن المحمي بحراب القوى الصهيونية والامبريالية. نكاد نلمسه هذه الايام، لمس اليد، ونراه رؤية العين المجردة، في الوقفة العربية الشعبية الهائلة. مع الدور العراقي الراهن، في تحديه لاساسيات سايكس بيكو، ومواجهته للكيان الصهيوني والامبريالية الامريكية. ان احساس الامة يحمل في تموجاته، جوهر تيار الوحدة بأننا أمة واحدة، تحمل نفس المطامح والآمال، وتعاني من سطوة نفس العدو، الذي تآمر على وحدتها وارضها وثروتها ومستقبلها، كل هذه المراحل التاريخية للتجزئة العربية.

ولكن كيف نعمل باتجاه التيار الرئيسي في ظل التجزئة القائمة؟ انه السؤال المركزي والملح على ذهن العربي في هذا الوقت واكثر من أي وقت مضى؟ وحتى لاتفوت فرصة هذه المنازلة الكبرى، دون اغناء فكري وعقيدي ومسلكي، للمواجهات القادمة، حتى تنكسر سلسلة السيطرة الغربية في فلسطين المحتلة، والتبعية والتخلص من التجزئة.

للاجابة على السؤال نبدأ بابداء صور واقعية وعملية طالما ان الواقع وعبقرية الناس تحمل في احشائها الحلول لاصعب الاسئلة.

النموذج الاول: طرح العراق في منازلته الراهنة، فكرة الربط بالحلول لكل أزمات المنطقة وعلى قدم المساواة. كاشفا بذلك الخلل الفكري للسياسة الغربية والقائمة على تعدد المعايير والموازيين، فما يهمها فهو انساني وحق وخير، وما يخص الشعوب الاخرى والحقوق الاخرى ففيه وجهات نظر ومقاييس اخرى؟

ألتقط الذهن الوقاد لجماهير الانتفاضة، الفكرة القومية المطروحة من دولة العراق، فانطلقت افعال الانتفاضة من جديد في منازلة واسعة تتوجت المجازر هنا وهناك، وعلى رأسها مجزرة الاقصى الشريف. وقد استطاع الشعب الفلسطيني بهذه المنازلة - ومن موقعه في قطر فلسطين وتحت الاحتلال - أن يقدم موضوعيا وبالمشاهدة دعما حيا لفكرة العراق، وان يقدم الدليل الملموس على وجود المعيار المختلفة للثقافة الغربية حتى وهي تزن شيئين من صنف وجنس واحد. فهذه صورة رائعة عن العمل القطري والذي يصب بالضرورة في طاحونة العمل القومي الواحد او العمل العروبي الواحد. فالجزء في حركته يخدم جزءا آخر وكلا الاجزاء يخدمان هدفا قوميا عربيا واحدا.

النموذج الثاني: المواجهة العراقية نفسها للامبريالية الغربية (نقول غربية لاننا لم نر حتى الان تمايزا جوهريا في المواقف)، فهذه المواجهة كعمل قطري سيكون لها - في النجاح وفي الفشل لاسمح الله - اثار شديدة على كل قطر من أقطار التجزئة. ففي حال النجاح، سيؤدي الضعف النسبي للسيطرة الامبريالية - الى زيادة ومضاعفة وتأثر الوحدة والتخلص من كثير من عوائق التبعية والاثاوات التي تدفع خاوة لهذه الامبريالية الدموية والقاسية. وهذا العمق في معنى المواجهة، يفرض من جانب اخر، ان تكون كل القوى الحية الوطنية والاسلامية وحتى النظم بغض النظر عن مواقعها، الى جانب العراق في مواجهته لان المركزي فيها، يتمثل في مواجهة قوى الامبريالية الامريكية بشكل خاص والتي تحمي الكيان الصهيوني والتبعية كاعداء مركزيين ورئيسيين للامة كل الامة.

النموذج الثالث: وهو موجود في اكثر من مكان عموما، ولكنه بشكل مركزي في عمان والجزائر، حيث تقوم قواه الحية، بتحريك المظاهرات الضخمة، وهي يجب ان تتحول الى مظاهرات مليونيه ويشارك بها الملايين تتجه باستمرار لمواجهة القوى المحاربة ضد العراق وخصوصا السفارات الاميركية، وكذلك تحريك البواخر التي تحمل المؤن والحليب لشعب العراق المحاصر، وكذلك

بعض التصريحات التي تؤيد عملا ما ضد التحالف الغربي في حال اعتدائه على دولة العراق الشقيق. ان ما يهم في هذا النموذج هو وجود نظرة شمولية اي كيف توظف طاقات كل الامة في المعركة، وفي الانتصار لشعب العراق، وارغام التحالف الغربي على الربط بين قضايا المنطقة وفي مقدمتها ايجاد الحلول للاحتلال الصهيوني لفلسطين.

ان تاسيس النضال على اساس يلحظ اننا أمة مجزأة، واننا أمة واحدة جزأت بفعل حراب الاجنبي، الذي زرع الوجود الصهيوني وحالة التبعية، يمكن نضالنا القطري على ان يكون صحيحا، ومسترشدا ببوصلة، تجعله في الاتجاه الصحيح باستمرار، ومستفيدا في كل وقت من اي حالة تقدم في هذا القطر او ذاك. وهذا يقودنا ايضا لأن نؤكد بأن كل قطر لايشكل ميزانا للقوى خاصا به تماما، فحتى مثل هذه الميزان يظل متاثرا تأثرا شديدا بالحالة العامة للاجزاء الاخرى.

النموذج الرابع: وهو النموذج الضائع. وهو الذي ودت الامة كل الامة ان تراه وهو نموذج، ان ترفض بعض النظم العربية قرار الحصار اللانساني، رغم صدوره وتحت سيطرة العنجهية الامريكية عن مجلس الامن الدولي. فاي شرعية دولية هذه تقرر تجويع سبعة عشر مليونا من البشر، تقطع عنهم الطعام والدواء وتحاصرهم. فعلا ان الشارع العربي، كان يود من نظم عربية ان ترفض الانصياع لمثل هكذا قرار؟ وخاصة ان هذه الشرعية اصدرت مئات القرارات - ومن على نفس المنبر - المتعلقة بفلسطين، وبضرورة الانسحاب الصهيوني ولكن رغم مرور السنوات، فلم نر نابا لمثل هذه الشرعية وحماتها؟ لماذا؟ بل كيف نوافق على ان نحاصر نحن شعبنا واهلنا في العراق؟ حقا انه النموذج الضائع، في وقت تاريخي، باثر تاريخي، لن تفوت امثلته ومواقفه.

النموذج الخامس: وهو نموذج سلبي، اراد ان يضع بيضه كله، في سلة الامريكان والتحالف الغربي ضد العراق والامة، فوقف ضد الربط لحل كل ازمات المنطقة معا، وارسل جيشه لتحارب الى جانب الامريكيين والصهياينة وجنبا الى جانب، في مواجهة جيش عربي مسلم، هو جيش العراق؟ بل ان يجهر بالقول بانه سيواصل حربه ضد العراق، حتى لو دخل الكيان الصهيوني المعركة؟ ونحن نورد هذه المواقف دون ان نحاورها. لانها لغة الاعداء وموقف الاعداء. وبعيدا عنهم بخطوات وقف البعض مستظلا ببعض الدعاوي مثل هل يجوز الاحتلال. أو يتمسك ببعض الممارسات السابقة؟ أو يقف الى جانب حق الكويت ؟ والى مثل هؤلاء نطرح سؤالا؟ هل جاء هذا التحالف الغربي بقواته هذه، لحماية الكويت واسترجاعها؟ ثم لماذا تصمتون عندما لا يتخذ هذا التحالف موقف التجاهل من نفس الحق في فلسطين؟؟.

خاتمة:

ان النماذج السابقة بشكليها الايجابي والسلبي، تدل من موقع واخر، على اننا أمة واحدة؟ وأن اتجاهنا الاساسي هو العمل للتخلص من سيطرة الغرب الممثل بالاحتلال الصهيوني والتجزئة، وهما وجه وسبب وجود التحالف العربي في الخليج، هم جاءوا للحفاظ على تركة سايكس بيكو، وحماية مصالحهم، ووجود الكيان الصهيوني، اي ابقاء عوامل الضعف والتبعية والعجز التي تلف كل جزء من اقطارنا واجزائنا. وهذ الصورة تطرح بديلها امام كل القوى الحية في كل قطر من اقطارنا، بل تطرح امامهم حتى اولويات العمل في ظل هذا الوقت العصيب، وحتى لا تفوت فرصة هامة، تذكرنا بفرصة مشاغلة المناضلين الفلسطينيين صيف عام ١٩٨٢، لاكثر من ثلثي الجيش الاسرائيلي، ولكن الامة لم تستغل تلك الفرصة لمواجهته في اكثر من نقطة ضعف بدت.

أن الفرصة الراهنة، أوسع واكبر، ونحن جميعا معنيون بالنتائج وبالمواجهة، فكيف نعمل، لتكون خيرا علينا وشرا على اعدائنا، ولندرس ما يفعله شعب الانتفاضة في استمراره بالمواجهة، فيها، يقدم دوره القومي، للامة جميعا، وللعراق، وهو الدور الذي سيلعبه الشعب في اكثر من مكان، اذا دقت اجراس الحرب، فماذا سنخسر سوى تجزئتنا، واحتلال أرضنا، وتبعيتنا لهذا الغرب في كل المجالات. والجماهير تدرك بحسها العبقري مصالحها الحقيقية فتعمل باتجاهها.

"وان ينصركم الله فلا غالب لكم"

صدق الله العظيم.

تتمة راينا

الصهيوني الذي لن يتسنى لهذه المنطقة ان تعيش في استقرار وسلام بدون استئصاله . هذا العدو يجد من يمد له يد الدعم لمزيد من الغطرسة، ونجد من يسهل له وصول سيل المهجرين من الاتحاد السوفيتي.. ونجد ترسانته العسكرية تزداد كل يوم وعدوانه يستفحل ونزعاته التوسعية تتوثب. لقد بلغ السيل الزبى. واصبح العالم كله يقف على حافة هاوية صنعتها امريكا البعيدة عن قلب العالم والتي تريد ان تهيمن عليه وتسيطر من موقع النجوم، وكما استطاعت ان تهز اركان الاتحاد السوفيتي العظمى بخدعة حرب النجوم، تحاول اليوم ان تهز اعصاب العراق الصامد البطل واعصاب الثورة الفلسطينية والانتفاضة العملاقة واعصاب كل المؤمنين المخلصين الصامدين في خندق الحق. ولكن هيهات فالعراق قيادة وجيشا وشعبا تجاوز كل حواجز الخوف. والثورة الفلسطينية والانتفاضة المباركة والشعب الفلسطيني الذي وقف كل هذه السنوات العجاف صابرا صامدا في الممر الموحش الى القدس. يكتب بدمه على صخور فلسطين بكل انفة وكبرياء (نموت واقفين ولن نركع) وسنظل صامدين الى ان تصحو هذه الامة من غفوتها. وجاء المدد وجاءت الصحوة من العراق العظيم ليعيد امجاد التاريخ العربي والاسلامي وليكتب على الصهاينة والامبرياليين نهاية هي اشبه ما تكون بنهاية الفترة الصليبية الاستعمارية. فقد بلغ الامريكان من الصلف والغطرسة انهم جمعوا كل ما يمكنهم من اوراق باهتة ليعطوا لعدوانهم الغاشم غطاء الشرعية الدولية. ومع هذا الاصرار يصبح قتالهم وهزيمتهم امرا مفروضا وواجبا مقدسا على كل المؤمنين والاحرار والشرفاء في امتنا العربية والاسلامية وفي العالم اجمع.

(كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرهٌ لكم. وَعَسَى أَن تَكرَهُوا شَيئاً وَهُوَ خَيرٌ لكم. وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيئاً وَهُوَ شَرٌّ لكم. وَاللّهُ يَعلَمُ وَأَنتُم لا تَعلَمُونَ) صدق الله العظيم (البقرة ٢١٦).

ان غطرسة القوة التي تمارسها امريكا على حلفائها في اوروبا واليابان لتزيد من استعبادهم في حال تحقيقها للسيطرة الكاملة على مصادر الطاقة. يقابلها في الوقت نفسه غطرسة الاذلال لبعض العرب الذين يسهلون لها التواجد على الارض المقدسة ويقدمون لها الغطاء ويحمون عورتها بارضهم وعرضهم وباموالهم التي هي رهينة لدى امريكا تماما كما هي نفوسهم المريضة. ومتمسحين بالاسلام زورا وبهتانا يستعدون لخوض معركة الامبريالية ضد المؤمنين في جبهة الحق، جبهة القدس وفلسطين في مطلع شهر رجب الشهر الحرام ، اما رأس الفتنة ومدبر الوقيعة حسني المتهالك فانه على الرغم من الرشوات التي غطت فيها امريكا من عيوبه فانه لن يلاقي مصيرا يختلف كثيرا عن مصير شارو وضرغام والسادات.

(يسألُونَكَ عَنِ الشهرِ الحرامِ قتالٍ فيهِ ، قُل قتالٌ فيهِ كبيرٌ. وصدٌ عَن سَبيلِ الله ، وكفرٌ بهِ ، والمسجدِ الحرامِ واخراجُ اهلهِ منهُ ، اكبرُ عندَ اللهِ. والفتنةُ اكبرُ من القتلِ). صدق الله العظيم (البقرة ٢١٧) .

ان جمع الاعداء على الشر والعدوان لا يمكن ان يتماسك ما دام في مرابط ذراعه بعض حاملي الخير والايمان، فكم من سليمان خاطر بين ابناء مصر في الجزيرة العربية وكم من سيد نصيروايمن محمد حسن. وكم من يوسف العظم وذكرى وقفته الكريمة في ميسلون على ابواب دمشق بين ابناء سوريا. وكم وكم . من الذين سيفتح الله على قلوبهم بوابة الايمان في اللحظة المقدسة. اما نحن في جبهة القدس. جبهة الخير والايمان والنصر. فان شعارنا هو ما كان منذ البداية." نعمل للحرب وكانها غدا.. وللسلم وكانه ابدا". فالعدو الماكر .. وعلى راسه الثعلب بوش خريج مدرسة (السي اي ا) (CIA) ومتابع تنفيذ العمليات القذرة ضد الشعوب، يحاول اليوم ان يحقق التفوق المخادع على قوات جبهة القدس.. ولقد بلغت الحرب النفسية أوجها واصبح مفتاح جهنم في يد الرئيس الامريكي الذي يضغط باتجاه فرض الاستسلام على العراق ولاعادة السيادة على العالم العربي لعملائه من الخونة والمأجورين ولتظل القدس العاصمة الابدية للصهاينة المعتدين .

ان تماسك الجبهة المقدسة ينطلق اساسا من ايمانها بانها على حق هذا اولا. وينطلق ثانيا من قدرتها على تحقيق الحشد الكامل ليس فقط لصد العدوان وانما للانتصار عليه. وثالثا وهو اساس المعنويات للرجال الذين يجيئون ويحملون ارواحهم على اكفهم وهم يرون اول ما يرون فلسطين الحرة العربية هدفهم اليانع في هذه المعركة، المعركة الحاسمة، معركة تحرير فلسطين، معركة وحدة العرب معركة نهاية العصر الامبريالي الصهيوني .

ياتي الى العراق في هذه اللحظات الاخيرة من موعد العدوان سيل من الوفود ورسائل اخر لحظة والنداء الاخير وغيره من الطروحات التي ينطلق بعضها من حسن النوايا ومن الخوف على العراق وجيشه البطل وضرورة الحفاظ عليه قويا متماسكا وذخرا للحرب في المستقبل. الا ان بعض

هذه الطروحات ياتي بتوجيه من امريكا التي تحاول خلق شرخ في الجبهة الداخلية للتضامن بين العراق والدول العربية التي تعارض تواجد قوات امريكا في الجزيرة العربية. كما وانها تحاول انتزاع اي تنازل من العراق فيما يختص بموضوع الكويت استنادا الى ضمانات لعدم العدوان على العراق من جهة وعلى حل القضية الفلسطينية من جهة اخرى. ولكن الرد العراقي الشامخ المؤمن المتمسك بكرامة الامة العربية وبحقوق شعب فلسطين يرفض كل انواع المساومة. ويصر على الحوار بدون شروط مسبقة مع كل الاطراف شريطة ان يكون الاساس هو الشرعية الدولية وتطبيقها بدون اي نوع من الازدواجية . وفي مقدمة هذه الشرعية الدولية القرارات المتعلقة بالقضية الفلسطينية وبحقوق الشعب الفلسطيني. وان اي ضمانات تاتي من اولئك الذين عودوا امتنا العربية على التنكر لضماناتهم ومواقفهم منذ الحرب العالمية الاولى مرورا بمذابح صبرا وشاتيلا والى مذبحة الاقصى وقرارات الامم المتحدة بشانها، لن تكون مقبولة. ان الضمانات الاكيدة التي يمتلكها العراق هي قوته الذاتية ومن يدعمها من اشراف الامة العربية والعالم الذين هم على استعداد لخوض المعركة ضد امريكا ومصالحها في كل مكان. واخيرا الارادة المتمسكة بالحقوق.. كل الحقوق دون تنازل للعدوان ودون اعطاء امريكا شرعية الهيمنة على العالم.. ان اي شرخ في هذه الضمانات وهو ما تسعى اليه امريكا لابد ان يقابل بالمزيد من تاكيد هذه الضمانات. فالقوة الذاتية المتزايدة والتلاحم بين الثورة الفلسطينية وشعب الانتفاضة والعراق واحرار العالم في مواجهة الغطرسة الامبريالية الامريكية ستكون الدرع الواقي والحامي لجبهة القدس. جبهة الحق .. جبهة النصر.

لقد جمعت امريكا كل ما جمعت من جيوش واساطيل وطائرات. ولملمت حولها حلفاء من عشرات الدول.. وابتزت اموالا من الدول التي لا تقاتل لتقدمها رشاوى لدول .. (لن تقاتل!!؟) وانما وضعت ديكورا باسم الشرعية الدولية. كل هذا من اجل ماذا؟! النفط ؟! فرض الهيمنة الامبريالية على العالم ؟!! تاديب العراق لانه تطاول وكسر الخطوط الحمراء المتعلقة بحماية الكيان الصهيوني من قبل الانظمة العربية كما فعل غيره سابقا.. ولنتذكر القرار الامريكي منذ عام ١٩٧٠ .. (كل نظام عربي تتواجد فيه الثورة الفلسطينية المسلحة عليه ان يقوم بتصفيتها وكل نظام يرفض او يعجز ستقوم نحن بتصفيته). ومنذ عشرين عاما وهذا القانون يلاحق الثورة الفلسطينية الصامدة والصابرة في الممر الموحش تقاتل وحيدة على كل الجبهات. وجاء العراق ليس فقط ليحتضن جيش الثورة الفلسطينية المسلح. وانما ليضع جيشه العملاق وتجربته الحربية العظيمة في الاتجاه الصحيح: في اتجاه القدس في اتجاه فلسطين.. هذا هو السبب الرئيسي الذي من اجله تشن امريكا الحرب على العراق.

وجمعنا نحن باتجاه فلسطين لا يسعى للعدوان على احد، وانما لتخليص المعتدى عليهم من العدوان. لتحرير الارض الفلسطينية المغتصبة واعادة الاعتبار الى الشرعية الدولية المنتهكة منذ سنوات وسنوات. ماذا يمكن ان يقول السيد الامين العام للامم المتحدة في جداله حول ضرورة تطبيق القرارات التي فرضتها امريكا ضد العراق اذا ما سئل عن القرارات المتعلقة بالقضية الفلسطينية. وحتى القرارات الاخيرة التي لم يجف حبرها والمتعلقة بحماية الشعب الفلسطيني من الذبح والقتل والابعاد والتكسير وهدم المنازل ... الخ .

بماذا يمكن ان يجيب حامي الشرعية الدولية محاوره الفلسطيني او العراقي او اي مخلص يسعى لوضع حل لكل مشاكل المنطقة على قدم المساواة من مقاييس التعامل مع الشرعية الدولية وقراراتها. لم ياتي بجديد ولم يخرج بجديد .. وفتحت امريكا الطريق امام المزيد من الرسل الذين يتارجحون بين حالة الخوف الحقيقي على العالم من الحرب وبين التهيئة والتمهيد لحرب عاجلة تستطيع فيها امريكا ان تخدع العراق وجيشه الباسل وتعيد الى الاذهان قصة الرئيس عبد الناصر وعدوان حزيران وخديعتها لتمكين الصهاينة من رقاب العرب .

الفرق كبير .. والزمان والمكان يختلفان. ودروس الماضي هي عبر الحاضر والمستقبل وهي بذلك تشكل جزءا اساسيا من القوى الذاتية للجيش العراقي وللقيادة العراقية، ولكن اهمية ذكرى حزيران، انها في حال اندلاع الحرب اذا فرضت امريكا ذلك .. فان الحقد العربي الدفين على امريكا وعلى حلفائها سيكون مصدر طاقة صاعقة تفجر كل ما لامريكا من مصالح وتجعل الحرب وساحتها تتسع وتتسع الى ان تسقط امريكا وغطرستها في وحل الخذلان .

"أُذِنَ للذينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُم ظُلِمُوا وإنَّ اللّهَ عَلَى نَصرِهِم لَقَديرٌ"

صدق الله العظيم (الحج ٣٩)

وانها لثورة حتى النصر



الجنة تحت ظلال السيوف

وكـالات الانبـاء تتراكض بالنبأ .. فشل لقاء جنيف.

نظرت اليه، كانت عيناه متلبستين بفرحة فائزة؟

قلت ؟ أو حاولت ان اقول ؟

فانطـلقت جملتـه ، الجنـة تـحت ظـلال السيوف، مـاذا يضيعُ مِنا ، غير تعبٍ ثقيل ، غيرَ وجع يثقل الروح.

قلت ... هي الحرب والآلام؟

قهقه طويلاً ، والبسمة في عينه قنطار؟ وكأننا في سلامٍ وافراح .. كأننا نملك نجمة الصباح في بلادنـا ؟ كأننـا في مطاراتٍ لا تطـلبُ ختمـاً للدخول ؟ كأننا بلا سجون؟

كأننا ؟

قلت .. ليس تماماً ؟

قـال .. بـل تمامـا ؟ نحنُ بـلا احتـلالٍ وموّحـدون ، نملـك خبزنـا وقمحنـا.. ونبيع ما نملك بأي سعر ؟ نحن كالعصافير الطليقة فرحون بفضاءٍ وقولٍ لا يحدُ..

قلت ... واسكتتني قفزة لدمعة في عينه ؟

قال ... وأمي لم تمتْ ببارودِ اليهود .. ولا خيمةً لنا في هذا المدى الرحبِ..

قلت .. الحرب آلام ؟

قـال .. إسأل طفلاً لماذا يعضه الجوعُ في السودان وقلة القمحِ وجعٌ ؟ وماذا عن عربيٍ في الجولان ؟

ماذا عن سبتة ؟ ماذا بل لماذا ؟ من قلبَ اسم جدّة ليصبح لوس انجلوس مثلا .. هل هو بحر للعربِ ام بحرُ الامريكان ؟

الجنة تحت ظلال السيوف ؟ يـا موسى بن نصير قل لابن زياد حسناً فعلتْ كل السفن إلقها باليمُ

فالجنة تحت ظلال السيوف.

(٢)

ما علاقة تطوان .. بغداد؟ والقدس بجدة.. ما علاقة عنابة بأم درمان ؟

أما قالوا .. بلاد العرب أوطاني ؟

في القـدس أنْـتَ ؟ في بغداد أنتْ . وفي تطوان..

في القدسِ حجرٌ على وجه الغزو

في بغداد .. قمرٌ يضيء على دجله رغم ميقاتِ الحرب

في تطوان .. رجلٌ يركب راحلته جهاداً الى القدس

يرتاح في بغداد ، ويرى نفس العدو

الحق واحدٌ ..

العدل واحد..

الله واحد ..

ونحنُ في المـدن المتشابهـةِ .. والمخيّم الواحد .. والقرى الواحده،

لـن نـخسر الا ذلّ الانتظار. والعبثُ الغربيَ بزيت سراجنا ، وقواعد النحو والتصريف لكلامنا.

يَدك في الحريةِ حيث أنتَ ؟

يدك في الحربُ .. لتكون فلسطين عربية،

يـدك في الحرب .. لتعود اللغة في بلادي ، عربية،

فالحق واحدَ

والعدل واحد

والله واحد

* * *

السيوف قبل القلوب ؟

قلت ... السيوف والقلوب معاً ؟

قال ؟ من أجل الحرية

قلت ... ألسنا امة للجهاد ؟

ألسنا امة الجهاد ؟

نحن أمة الجهاد .. والله أكبر

الله أكبر من كل ظالمٍ وعادٍ■